اجتهادات
الانقسامُ يُفيدُ أحيانًا

انقسامُ المجتمع شر، ووحدتُه خير. هكذا يُنظرُ إلى التفاعلات الاجتماعية والسياسية بوجه عام. والمعنى المتضمنُ فى هذه النظرة صحيح، ولكنه ناقص. ولإكماله نقولُ إن الانقسام الحاد الذى يحملُ خطر صدامٍ شرُ يتعينُ تجنبه، والوحدة التى لا تمنعُ التنوع والتعدد والاختلاف خيرُ يُرتجى. فالانقسام، كما الوحدة، حالة مُرَّكبة، وليست بسيطة. ولهذا ربما يكونُ انقسامُ ما على المستوى الجزئى مفيدًا للحد من خطر انقسامٍ تشتدُ حدته على المستوى الكلى. وقد ينطبقُ ذلك على انقسام الأعضاء الجمهوريين فى مجلس النواب الأمريكى، مما أدى لتأخير انتخاب كيفن مكارثى رئيسًا له حتى جولة التصويت الخامسة عشرة التى أُجريت فى نهاية اليوم الرابع. يوصفُ النوابُ العشرون الذين اعترضوا عليه طول 14 جولة تصويت بأنهم أنصارُ الرئيس السابق ترامب. لكن الانقسام قديمُ فى هذا الحزب بين تيارٍ تقليدى وثانٍ يمينى متشدد. وكانت حركة الشاى 2009, وتجمع الحريةٍ بعدها بقليل, آخر تجليات التيار المتشدد الذى لم يخلق وجوده مشكلةً بهذا الحجم من قبل. ولا يعنى حل أزمة انتخاب مكارثى انتهاء الانقسام الأوسع على مستوى أعضاء الحزب. كما أن الحزب الديمقراطى منقسمُ بدوره. سواء بين تيارٍ تقليدى وثانٍ يسارى، أو بين من يرغبون فى إعادة ترشيح بايدن فى 2024، ومن يفضلون مرشحًا آخر أكثر قدرة على الفوز. ولكن لماذا يُعدُ الانقسام فى كلٍ من الحزبين مفيدًا؟ سؤالُ يجدُ جوابه فى العلاقة بين الانقسام على المستويين الكلى والجزئى. فالانقسام فى هذا الحزب وذاك يُقلَّلُ خطر نظيره على مستوى المجتمع. والفكرةُ هنا أن خطر الانقسام الكلى يزدادُ كلما كان كلُ من

طرفيه كتلةً مصمتة أو متجانسة. فاحتمالُ السير فى اتجاهٍ واحد يزداد فى هذه الحالة. واحتمال أن يكون هذا الاتجاهُ نحو الصدام يزدادُ بدوره. اما فى حالة الانقسام فى كل من الطرفين، يزدادُ احتمال سير كل منهما فى أكثر من اتجاه. وعندئذ قد يستطيعُ من يسيرون فى اتجاه الحوار احتواء فورة من يمضون نحو الصدام فيقلُ احتمال حدوثه. ولهذا لا يبدو خطر الانقسام الحاد فى المجتمع الأمريكى كبيرًا فى الوقت الراهن.